



## السيرافي

(ت ٣٦٨هـ - ٩٧٩م)

د. عابد بن سليمان المشوخي

كلية الآداب - جامعة الملك سعود.

ويأمر بغير علم، ويضحك من غير عجب، ويكي من غير سب، ويخضع لعذوه، ويصول على وليه، ويعطي من لا يستحق العطية، ويمنع من يستوجب الصلة ويبدد في الموضع الذي يحتاج فيه أن يمسك، ويمسك في الموضع الذي يحتاج فيه أن يبتذر. يصير حاسده ذاماً وأفعاله ملأماً عبده لا يوقره، وامله لا تقربه، وولده يهرب عنه، وأخوه يفرغ عنه، يتبرغ في قبته ويتقلب في سلحه، ويبول في ثيابه وربما قتل قريبه، وشتم نسيبه، وطلق امرأته وكسر آلة البيت، ولفظ بالخنا، وقال كل غليظة وفحش، يدعو عليه جاره، ويزري به أصحابه، عند الله ملوم، وعند الناس مذموم، وربما يستولي عليه في حال سكره مخايل الهموم فيبكي دماً ويشق جبينه حزناً، وينسى القريب ويتذكر البعيد والصبيان يضحكون منه والفسوان يفتعلن النوادر عليه، ومع ذلك ضعيد من الله، قريب من الشيطان، قد خالف الرحمن في طاعة الشيطان، وتمكن من تاصيته وزين عينه إتيان الكباش وركوب القواش واستحلال الحرام، وإضاعة الصلاة، والحنت بالإيمان، سوى ما حل به عند الإفاقة من الغدامة، ويستوجب من عذاب يوم القيامة.

فقال الرجل: والله إن قولك ووصفك له أعلق بالقلب من كل واضح وبرهان لائح وحجة وأثر وقول وخير.

وهكذا نلاحظ أن السيرافي على الرغم من أنه كان من أبناء القرن الرابع الهجري أي قبل أكثر من ألف سنة مضت إلا أنه استطاع أن يتشخص لنا أعراض وأضرار المسكرات ومخاطرها وعواقبها على النفس وصحة الإنسان وعقله وماله وآثارها المدمرة للمجتمع بأسلوب علمي واضح.

هو الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي النحوي أبو سعيد نحوي عالم بالأدب، ولي القضاء ببغداد ومات يوم الإثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة في خلافة الطائع. كان يدرس ببغداد القرآن والقراءات، وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض، قال الخطيب عنه: وكان -رحمه الله- زاهداً ورعاً لم يأخذ على الحكم أجراً، إنما كان يأكل من كتب يمينه، فكان لا يخرج إلى مجلس الحكم ولا إلى مجلس التدريس حتى ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشرة دراهم تكون بقدر مؤنته ثم يخرج إلى مجلسه وصنف كتباً منها شرح كتاب سيبويه.

رأيه في المسكرات:

قال أبو حيان عنه: وكان أبو سعيد يفتي على مذهب أبي حنيفة وينصره فجرى حديث تحليل النبيذ عنده فقال له بعض الخراسانيين: أيها الشيخ، دعنا من حديث أبي حنيفة وقول الشافعي، ما ترى أنت في شرب النبيذ والقدر الذي لا يسكر ويسكر؟ فقال: أما المذهب فمعروف لا عدول عنه، وأما الذي يقتضيه الرأي ويوجبه العقل ويلزم من حيث الاحتياط والأخذ بالأحسن والأولى فتركه والعدول عنه.

فقال له: بين لنا عافاك الله فقال: اعلم أنه لو كان السكر حلالاً في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ لكان يجب على العاقل رفضه وتركه بحجة العقل والاستحسان.

فإن شارب به محمول على كل معصية مدفوع إلى كل بلية، مذموم عند كل ذي عقل ومروءة، بحيله من مراتب العقلاء والفضلاء والأدباء ويجعله من جملة السفهاء ومع ذلك فيضر بالدماع والعقل، والكبد، والذهن، ويولد القروح في الجوف، ويسلب شارب به ثوب الصلاح والمروءة والمهابة، حتى يصير بمنزلة المخبط المخريق والمبئج يقول بغير فهم،

\*\*\*

### السجن في نظر الشاعر!!

ولما كان أقسى ما يعانیه السجين في سجنه، همومه وأحزانه والحالة النفسية التي يتبرم منها دائماً، فإنه حين يكون شاعراً فإن تصوير المعاناة هنا تصبح إبداعاً جميلاً يلامس العاطفة ويهز المشاعر، إذ يرسم تلك الأوضاع بشاعريته البارعة، فنجد في الأبيات التالية كيف قطن إلى أن الخيال هو المرتع الخصب الذي يجد في رحابه السجناء ما ينشدونه من متعة وسلوى. يقول الشاعر:

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها  
فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى  
إذا جاءنا السجن يوماً حاجة  
عجبنا وقلنا: جاء هذا من الدنيا

وتعجبنا الرؤيا فجلاً حديثنا  
إذا نحن أصبحنا، الحديث عن الرؤيا  
■ كان سعيد بن عمرو مؤرخياً  
ليزيد بن المهلب، فلما حبس عمر  
ابن عبدالعزيز يزيداً ومنع من  
الدخول عليه آتاه سعيد فقال: يا  
أمير المؤمنين، لي علي يزيد  
خمسون ألف درهم وقد حلت  
بيني وبينه، فإن رأيت أن تأذن  
لي فأقتضيه؟ فإذن له فدخل  
عليه فسر به يزيد كثيراً، وقال:  
كيف وصلت إلي؟ فأخبره، فقال  
يزيد: والله لا تخرج إلا وهي  
معك، فامتنع سعيد فحلف يزيد  
ليقبضنها فقال فيه الشاعر:

لم أر محبوساً من الناس واحداً  
حبا زائراً في السجن غير يزيد  
سعيد بن عمرو إذ آتاه أجازته  
بخمسين ألفاً عجلت لسعيد ■